والنار بحقايقها ورؤية الله عز وجل في غير جهة وسماع كلامه تعالى من غير صوت
ولا حرف وغير ذلك من تفاصيل لذات الثواب والالام التي تستغرق فيها
النفوس لا سيما لذة النظر الى وجهه الكريم والم الفزع الاكبر نعوذ بالله منه
فان العقل بمجرده لا يستقل بدركه اذ العقل انما هو آلة للعبد يدرك بها
تفاصيل الاوامر والنواهي في دار التكليف ويعرف به مصالح المعاش ومفاسده
وكان بعض العارفين يقول كلت الالسن عن درك الحقايق وعن حقايق الذات
المقدس والامور الاخروية محتبسة والعقول عن درك معانيها مختلسة
ولم يخبرنا الشارع صلى الله عليه وسلم عن الله وعن امور الاخرة الا على طريق
الاجمال والارسال بما يقرب معناه من الافهام فكانه غاية النطق انه
لخبرنا بها على الجملة ايجابا للايمان بها وغاية العقل البحث عن تجويز ذلك
او استحالته فاذا اخبرنا الصادق بها جملة واستجازها العقل مرسلة
وجب الايمان بها صدقا واعتقادها حقا ثم انه يجب علينا كف الفكر
عن كيفياتها وردعه عن ان يتشوف للطمع في درك حقايقها فان الفكر
عن ذلك مصدود كما ان البصر عن سماع الصوت مردود اللهم الا ان كان
مكاشف بعض الاولياء من احوال الاخرة بشي في حال غيبته عن الخلق وشهوده
للحق فانه في ذلك الوقت يكون مسلوب النطق مغلوب العقل لانه حينئذ
يشاهد امورا لا يسع لها ظروف الحروف ولا ينتهي اليها العقول كما قال الشاعر

وان قميصا خيط من نسج تسعة ۝ وعشرين حرفا من معانيه قاصره

قال ابو طاهر ومن تامل في هذا المعنى اندرج له كثير من القواعد التي
درج عليها المتقدمون مكلفين عقولهم ما ليس في وسعها طمعا في ان
ينالوا فيما لا ينال فكانت عاقبتهم الحيرة والضلال وان من هذا القبيل
قرات اهل العرصات الكتب المكتوبة بخط الملايكة الكرام ولا شك
انها بخلاف كتابة اهل الدنيا ولهذا يقال لنا كتابة لا تقرا الا انها خط
الملايكة ومن ذلك ما خلق الله تعالى من ادراك الذات لذات كثيرة من
نعيم الجنة مطعومها ومشروبها ومشمومها وملبوسها ومنكوحها

على

على الحالة لا توجد في الدنيا كما وردت به الاخبار الصحيحة في ثواب الاعمال وتلك
الادراكات يلتذ بها لا تضاهي شيا من الادراكات التي تدرك بها اللذات
الدنيوية فانها وان كانت في الجنسية والتسمية فان لها اختصاصات
عجيبة تكل العقول عن دركها وقول ابن عباس رضي الله عنهما ليس في الجنة شي
يشبه ما في الدنيا الا باسمايه اصل كبير في هذا الباب قال الشيخ ابو
طاهر فلعدم تلك الادراكات في الدنيا لا نجد في انفسنا لذة النظر الى
وجه الله الكريم ولا غير ذلك من اللذات الموعودة في الاخرة كما لا يجد الصبي
في صباه لذة الجاه لانه لم تخلق له ادراك لذلك قال والدليل على هذه
الجملة قوله صلى الله عليه وسلم عن هذه الجملة عن رب العزة جل وعلا
اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر بل ما اطلعتم عليه ثم قرا قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين وهذه خطة ضلت فيها الفلاسفة فانكروا امور الاخرة واذا قد
صح لك ان العقل لا يطلع على كنه حقايق الاشيا الغيبية ولا يبلغ منتهى
اسرارها علمت ان غايته انه يقيس ما لم يره على ما يراه بادنى شبه يكون
بينهما وقد جاءت الشرايع باشيا يعجز العقل عن معرفة عللها وكيفياتها
ولكن اذا حكم العقل بجوازها وجب علينا الايمان بها كالحشر والنشر
في الاخرة وكالوجه والقدم في صفات الله وكذلك القول في معرفة
مقادير الشرايع والعبادات وقد درج السلف الصالح والتابعون
لهم على التصديق بها جزما ومنعوا اصحابهم عن البحث عن حقايقها
وردوها الى علم سر القدر المنهي عن الخوض فيه وقالوا اجروها كما جاءت
بلا كيف ولم يجد التشبيه الى عقايدهم سبيلا لقوتها وصلابتها وذلك
لغضاضة الاسلام وقرب العهد من زمانه صلى الله عليه وسلم الذي هو
زمان الوحي ومشاهدة التنزيل ومهبط جبريل فلما ان درج القرن الاول
ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وهم خير القرون بغضت الاهوا من كل
صقع وباض الشيطان بكل قطر ونفث في عقد القلوب وجال في الخواطر خطرا

Copyright ... University